

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التربية الفنية

المادة: طرائق تدريس التربية الفنية

استراتيجيات التعبير والتفكير

البصري في التربية الفنية

م. عزالدين محمود خلف جواد الجبوري	مدرس المادة:
الثالثة	المرحلة:
الرابعة	المحاضرة:
2026 / 2025 م	العام الدراسي:

المحور الأول: المدخل المفاهيمي والأهداف الشاملة للتربية الفنية

1. التطور المفاهيمي للتربية الفنية

شهد مفهوم التربية الفنية تحولاً جذرياً عبر التاريخ؛ فلم تعد تُلفظ باعتبارها مجرد "نشاط ترفيهي" أو مهارة يدوية ميكانيكية تقتصر على تدريب اليد على النقل والنسخ، بل أصبحت تُعرف كمنظومة تربوية وإنسانية متكاملة. إن التربية الفنية المعاصرة تُعنى ببناء شخصية المتعلم وتنمية كافة جوانبه العقلية، الوجدانية، والحسية-الحركية، عبر استخدام الوسائط الفنية والبصرية كوسيلة للتفكير والتعبير والابتكار.

يرتكز الفكر التربوي الحديث للفنون على فلسفة مفادها أن الفن لغة عالمية وأداة معرفية تسهم في فهم الذات والمجتمع، وتساعد المتعلم على تنظيم خبراته البصرية والوجدانية للوصول إلى التوازن النفسي والعقلي.

2. الأهداف الشاملة لتدريس التربية الفنية

تتوزع أهداف تدريس التربية الفنية وفق المقاربات التربوية الحديثة على ثلاثة مجالات رئيسية تتكامل فيما بينها لتشكيل النماء المتوازن لشخصية الطالب:

- المجال المعرفي (Cognitive Domain):** استيعاب المفاهيم الفنية الأساسية (عناصر العمل الفني: الخط، اللون، الملمس، الشكل، الفراغ، والقيم التشكيلية كالألوان والتوافق والتباين)، وفهم تاريخ الفن والمذاهب الفنية المتنوعة (الواقعية، التأثيرية، التكعيبية، التجريدية، والسريالية).
- المجال النفسيحركي / المهاري (Psychomotor Domain):** تنمية التوافق العصبي العضلي، والتحكم بالمهارات الدقيقة أثناء استخدام أدوات الرسم، والتقطيع، والنحت، والتشكيل بالخامات المختلفة (الصلصال، الأكريليك، المنسوجات، الورق).
- المجال الوجداني / الانفعالي (Affective Domain):** تطوير الحس الجمالي والشعور بالقيم الذوقية في الطبيعة والبيئة، وتنمية الثقة بالنفس، وإتاحة الفرصة للتفريغ الانفعالي الإيجابي والتعبير عن المشاعر الدفينة.

المحور الثاني: الأسس النفسية والتطور الفني للمتعلمين

1. مراحل النمو الفني عند الأطفال واليافعين (نظرية فيكتور لوينفيلد)

يُعد فهم مراحل النمو الفني شرطاً أساسياً للمعلم لاختيار طرائق التدريس والخامات المناسبة. يُعد عالم التربية الفنية فيكتور لوينفيلد (Victor Lowenfeld) من أبرز من وضعوا تصنيفاً علمياً دقيقاً للتطور الفني للأطفال، ملخصاً إياه في المراحل التالية:

المرحلة العمرية	اسم المرحلة	الخصائص الفنية والتعبيرية	دور المعلم وطرائق التدريس
2 - 4 سنوات	مرحلة التخطيط (Scribbling)	حركات عضلية غير منظمة تتحول تدريجياً إلى تخطيط دائم ومسمى. التعبير لا يهدف لتمثيل الواقع بل للحركة.	توفير مساحات واسعة وأدوات آمنة كألوان الشمع العريضة، وتجنب التدخل أو الإجبار على رسم أشكال محددة.
4 - 7 سنوات	مرحلة ما قبل الرمزية (Pre-Schematic)	بداية محاولة الربط بين الرسم والواقع. ظهور الأشكال الأبدالية (الرجل بشكل دائرة وخطوط). الألوان غير واقعية وتُختار عاطفياً.	تحفيز الخيال عن طريق القصص والتجارب المباشرة، دون فرض مقاييس النسب الواقعية.
7 - 9 سنوات	مرحلة الرمزية (Schematic)	تكوين مفاهيم ورموز خاصة ومتكررة للأشياء (خط الأرض، خط السماء، الشفافية). الألوان تصبح أكثر واقعية.	توسيع الخبرات البصرية من خلال الرحلات والملاحظة المباشرة، وإدخال خامات متنوعة كالتشكيل بالصلصال.
9 - 11 سنة	مرحلة بداية الواقعية (Dawning Realism)	التخلي عن الشفافية وخط الأرض. الاهتمام بالتفاصيل الملبسية والتمييز بين الجنسين. الاهتمام بالعمل الجماعي.	تشجيع المجموعات والعمل التعاوني، وإدخال قواعد بسيطة عن المنظور والنسب الطبيعية.
11 - 13 سنة	مرحلة الواقعية الكاذبة (Pseudo-Realism)	الاهتمام الشديد بالتفاصيل الدقيقة والمنظور الثلاثي الأبعاد. ظهور الحرج والميل للنقد الذاتي للرسومات.	تقديم التوجيه التقني المباشر، وتعليم مهارات الظل والنور والأبعاد الفنية لإرضاء شغفهم بالدقة.
13 - 17 سنة	مرحلة التعبير الفني / المراهقة (Period of Decision)	تكون اتجاهات فنية ناضجة (بصرية أو تأثرية/وجدانية). التعبير الفردي الواعي عن القضايا النفسية والاجتماعية.	إتاحة حرية اختيار الوسائط، والتركيز على التذوق والنقد الفني والمشاريع الذاتية الشاملة.

2. مراعاة الفروق الفردية والذكاءات المتعددة

تؤكد نظرية الذكاءات المتعددة لـ هوارد جاردنر (Howard Gardner) أن الطلاب يمتلكون أنماطاً متميزة من الذكاء، حيث يلعب الذكاء البصري-المكاني (Visual-Spatial Intelligence) دوراً محورياً في التربية الفنية. يجب على معلم الفنون مراعاة أن النجاح الفني لا يتحد بالقدرة الميكانيكية على المحاكاة فقط، بل يتسع ليملاً التعبير الرمزي، والتصميم التجريدي، والتنسيق الملمسي.

المحور الثالث: طرائق التدريس المباشرة والتطبيقية في الفن

1. طريقة العرض العملي (البيان المباشر - Demonstration)

- تُعتبر طريقة العرض العملي من أكثر الطرائق شائعة الاستخدام في التربية الفنية، وتعتمد على تقديم المعلم لنماذج حية أمام الطلاب يوضح فيها خطوات تنفيذ مهارة فنية أو تقنية معينة.
- **التلخيص والتمهيد النظري:** شرح المفهوم الفني والأهداف والخامات المستخدمة وشروط السلامة.
 - **الأداء النموذجي:** يقوم المعلم بتنفيذ التقنية (مثلاً: طريقة مزج الألوان الزيتية أو استخدام الإزميل في النحت) بصوت واضح وخطوات متسلسلة ومرئية للجميع.
 - **التطبيق الموجه:** المتعلمون بالتنفيذ الفردي أو المزدوج بينما يتفقد المعلم المرسوم ويوجه الإرشادات.
 - **التقويم والمراجعة:** استعراض التحديات والأخطاء الشائعة أثناء التنفيذ وتصحيحها جمعياً.

2. طريقة التعبير الحر الموجه (Guided Free Expression)

- تمنح هذه الطريقة المتعلم حرية اختيار الفكرة والخامة وأسلوب التعبير، ولكن في إطار عنوان عام أو إطار موضوعي مرن يحدده المعلم (مثل: "التعاطف"، "المدينة في المستقبل"، "الإيقاع في الطبيعة").
- **مميزاتها:** تعزيز الابتكار والإبداع الفردي، كسر الرهبة النفسية أمام السطح الأبيض، ومنح المتعلم فرصة لإفراغ المشاعر والخبرات الذاتية.
 - **دور المعلم:** ميسر ومحفز (Facilitator)؛ يمتنع عن التوجيه التسلطي أو التدخل المباشر بالرسم في لوحة الطالب، ويكتفي بطرح أسئلة توجيهية تفتح آفاق التفكير.

المحور الرابع: طرائق التدريس التفاعلية والتعلم بالمشروعات

1. طريقة التعلم القائم على المشروعات الفنية (Project-Based Learning)

- تعتمد هذه الطريقة على وضع الطلاب أمام مهمة فنية كبرى ذات أهداف متعددة تتطلب تخطيطاً وإعداداً، وتنفيذاً يستغرق عدة حصص دراسية (مثل: تصميم وتنفيذ جدارية المدرسة، إنتاج كتاب مصور، أو إقامة معرض لإعادة تدوير الخامات البيئية).
- **مرحلة التخطيط وتحديد الهدف:** صياغة فكرة المشروع، وتوزيع الأدوار والمهام بناءً على ميول الطلاب.
 - **مرحلة الجمع والبحث:** جمع الخامات الأدوات، وإعداد اسكتشات وتصاميم أولية (Drafts / Maquettes).
 - **مرحلة التنفيذ الفعلي:** الشروع في العمل الجماعي، والتعامل مع المساحات والأحجام الكبيرة.
 - **مرحلة العرض والتقويم:** عرض المنتج النهائي في احتفالية أو معرض وتلقي التغذية الراجعة من المجتمع المدرسي.

2. طريقة حل المشكلات الفنية (Artistic Problem Solving)

توضع في هذه الطريقة مشكلة أو تحدٍ تشكيلي يطالب الطلاب بإيجاد حلول إبداعية له. مثال تطبيقي: "كيف يمكنك بناء مجسم بارتفاع 50 سم يمتلك الاتزان والصلابة باستخدام الورق المقوى والغراء فقط دون استخدام أي دعامات معدنية أو خشبية؟"

تطور هذه الطريقة مهارات التفكير الناقد والتفكير التباعدي (Divergent Thinking)، وتدمج العلوم والهندسة بالفنون (مفهوم STEAM).

المحور الخامس: استراتيجية وتطبيق التذوق والنقد الفني

1. أهمية التذوق والنقد الفني

لا تكتمل التربية الفنية بإنتاج الأعمال فقط، بل بتنمية عين المتعلم القادرة على الرؤية والتحليل. يُعد التذوق الفني عملية عقلية ووجدانية تُكسب المتعلم لغة بصرية يفهم من خلالها الرسائل الضمنية في الأعمال الفنية وفي الثقافة البصرية المعاصرة.

2. خطوات النقد الفني المنهجية (نموذج موريس فيلدمان - Edmund Feldman)

يُعد نموذج "فيلدمان" أكثر النماذج المعتمدة عالمياً لتذوق الأعمال الفنية وتحليلها في البيئة التعليمية عبر أربع مراحل متدرجة:

المرحلة	الهدف المنهجي	أسئلة موجهة للطلاب
1. الوصف (Description)	تسجيل المكونات الظاهرة في العمل الفني بدقة وبدون إصدار أحكام انتقادية أو تفسيرية.	ماذا ترى في اللوحة؟ ما هي الأشكال، الألوان، الخطوط، والمواد المستخدمة؟ ما هي العناصر الشاخسة في المقدمة والخلفية؟
2. التحليل (Analysis)	دراسة العلاقات التشكيلية بين عناصر العمل الفني وتطبيق قواعد وتصميم اللوحة.	كيف نظم الفنان عمله؟ أين يقع مركز السيادة؟ كيف أحدث الفنان الاتزان (Focal Point) والتكرار والتباين في الألوان؟
3. التفسير (Interpretation)	اكتشاف المعاني والرموز والرسائل الانفعالية والفكرية التي يعبر عنها العمل الفني.	ما الإحساس الذي تنقله اللوحة؟ ما القضية أو الرسالة التي يطرحها الفنان؟ لماذا اختار هذه الألوان القاتمة أو الفاتحة؟
4. الحكم والتقويم (Judgment)	إصدار حكم تقديري معلل ومبني على المعايير الفنية والسيادية للعمل الفني.	هل نجح الفنان في إيصال فكرته؟ ما مدى أصالة العمل وتفردته؟ ما الذي أضافه لك هذا العمل الفني؟

المحور السادس: إدارة المرسم المدرسي وتكنولوجيا الفنون

1. التنظيم الإداري والمكاني للمرسم (Art Room Management)

المرسم المدرسي هو بيئة تعلم ديناميكية تختلف تماماً عن الصف التقليدي. تقتضي الإدارة الناجحة للمرسم تقسيم الفضاء إلى مناطق وظيفية محددة:

- منطقة العرض والتقديم: الشاشة أو السبورة الذكية وطاولة العرض المباشر للمعلم.
- منطقة العمل والإنتاج: طاولات العمل الجماعي المزودة بأسطح سهلة التنظيف.
- منطقة التخزين والخامات: دولا ب خامات الرسم، العلب، والخامات البيئية.
- منطقة التنشيف والتجفيف: أرفف مخصصة لتجفيف اللوحات والأعمال الفخارية والخشبية.
- ركن النظافة والسلامة: الأحواض، أدوات التنظيف، وصندوق الإسعافات الأولية.

2. الأمن والسلامة المهنية في تدريس الفنون

تتطلب بعض المهارات الفنية التعامل مع أدوات حادة أو خامات كيميائية. على المعلم اتخاذ الإجراءات التأمينية التالية:

- منع استخدام المواد السامة أو الطيارة ذات الرائحة النفاثة في المراحل الدراسية المبكرة.
- تدريب الطلاب على حمل الأدوات الحادة بأسلوب آمن والتأكد من التهوية الجيدة للمرسم.
- وضع قواعد واضحة للانضباط والنظافة الذاتية بعد نهاية كل حصة.

3. الدمج التكنولوجي والفن الرقمي (Digital Art Integration)

- برامج ومطبيقات الرسم الرقمي: استخدام الأجهزة اللوحية وتطبيقات التشكيل الرقمي (مثل Procreate, Adobe Photoshop).
- المتاحف الافتراضية (Virtual Museums): تنظيم زيارات افتراضية ثلاثية الأبعاد لمتاحف عالمية للاطلاع على الأعمال الأصلية بدقة عالية.
- التصميم ثلاثي الأبعاد والطباعة: تقديم مبادئ النمذجة ثلاثية الأبعاد (3D Modeling) كتمهيد للتصميم والتفكير المعماري.

المحور السابع: تخطيط الدروس والنماذج التطبيقية (الجدادة)

يتطلب الدرس الفني الناجح تخطيطاً دقيقاً يوازن بين الجانب النظري، العرض العملي، والإنتاج الفني للطلاب. فيما يلي نموذج جدادة دراسية متكاملة تطبيقية:

نموذج جدادة تحضير درس فني تطبيقي

- عنوان الدرس: التضاد والتوافق اللوني في الطباعة بالاستنسل.

- **الصف الدراسي:** الثامن الأساسي (المتوسط).
- **الزمن المخصص:** حصتان (90 دقيقة).
- **الخامات والأدوات:** ورق مفرغ، ألوان أكريليك، إسفنجة، مفرش حماية.

الأهداف السلوكية للدرس:

- **المجال المعرفي:** أن يوضح الطالب مفهوم الألوان المكمل والمتضاد على عجلة الألوان بدقة.
- **المجال المهاري:** أن ينفذ الطالب تفريغ وحدة زخرفية على الورق المقوى ويطبعها باستخدام الإسفنج بنجاح.
- **المجال الوجداني:** أن يظهر الطالب تقديراً للنظافة والدقة أثناء عملية الطباعة والتنسيق.

سير الدرس والأنشطة (الخطة الزمنية):

1. **التمهيد والإثارة (10 دقائق):** عرض لوحتين لمشهدين طبيعيين (أحدهما ذو ألوان متوافقة والآخر متضاد) ومناقشة الطلاب حول الشعور والتباين البصري.
2. **البيان العملي للمعلم (15 دقيقة):** تقديم عرض مباشر لكيفية تفريغ التصميم بالاستنسل وطريقة توزيع اللون بالإسفنج دون تسرب اللون تحت الورق.
3. **التطبيق والإنتاج المستقل (50 دقيقة):** توزيع الطلاب إلى مجموعات عمل، وبدء تفريغ الوحدات وطباعتها مع متابعة المعلم الفردية وتصحيح الأخطاء.
4. **العرض والنقد الفني (15 دقيقة):** تعليق اللوحات على لوحة العرض وتنظيم جلسة نقدية سريعة وفق نموذج فيلدمان.

المحور الثامن: أدوات ومعايير تقويم التعلم الفني (Rubrics)

1. التحديات الخاصة بتقويم الفنون

يُعد التقويم في التربية الفنية من أكثر المواضيع حساسيات، نظراً للطبيعة الذاتية للتذوق والفن. لتجنب الانحياز الشخصي للأنماط والأساليب الفنية، يتطلب الأمر وضع معايير تقويم موضوعية ومحددة مسبقاً. تعلن للطلاب قبل بدء العمل (Rubrics)

2. أدوات التقويم الحديثة

- **ملف الإنجاز الفني (Art Portfolio):** سجل تجميعي ينظمه الطالب يحتوي على الاسكتشات الأولية، التجارب اللونية، واللوحات النهائية، وملاحظات التقييم الذاتي عبر الفصل الدراسي.
- **سلام التقدير اللفظية (Rubrics):** جداول تفصيلية تقسم درجات التقييم بناءً على معايير نتائج التعلم المحددة.

3. نموذج مقياس تقدير لفظي (Rubric) لتقويم عمل فني

مقياس التقييم	ممتاز (4 درجات)	جيد جداً (3 درجات)	مقبول (درجتان)	يحتاج تطوير (درجة واحدة)
الأصالة والابتكار (Creativity)	فكرة جديدة متميزة تعبر عن رؤية ذاتية فريدة وخروج عن المألوف.	فكرة جيدة مع إدخال تعديلات إبداعية شخصية على نموذج معروف.	فكرة تقليدية تعتمد بشكل كبير على نقل نموذج جاهز.	تكرار مباشر ونقل حرفي دون أي لمسة شخصية أو ابتكار.
التحكم بالخامة والتقنية (Technical Skill)	إتقان تام للتقنية مع نفاذة ممتازة للسطح واستخدام متكامل للتحكم باللون.	تحكم جيد جداً بالتقنية مع وجود أخطاء بسيطة غير مؤثرة.	ضعف متوسط في التحكم بالخامة وعدم توظيف الأدوات بالشكل الصحيح.	عدم إتقان المهارة بشكل واضح وتلف أو اتساع اللوحة.
التكوين والتنظيم البصري (Composition)	توزيع متزن ورائع للعناصر مع مراعاة العلاقات اللونية وسيادة الفكرة.	تكوين جيد يحقق قدر متوازن من الاتزان والتوافق البصري.	تكوين عشوائي إلى حد ما يفتقر لتحديد مركز السيادة أو التوازن.	غياب التخطيط والتنظيم البصري وتكدس العناصر غير المبرر.
الاستمرارية والجهد (Effort & Progress)	التزام تام بالوقت، العمل بجدية عالية، وإنجاز كافة المراحل والاستكشافات.	عمل جاد ومستمر معظم الوقت مع إنجاز المطلوب بدقة.	إنجاز العمل بأدنى جهد ممكن وعدم إكمال التجارب الأولية.	عدم إنهاء العمل وتضييع الوقت أثناء حصة الرسم.

خاتمة المحاضرة: إن المعلم الناجح لتدريس التربية الفنية ليس هو الفنان الأكثر مهارة في الرسم فحسب، بل هو التربوي القادر على تحفيز الشغف، واكتشاف الطاقات الإبداعية لدى متعلميه، وتوفير البيئة الآمنة المحفزة على التعبير والتفكير البصري الخلاق.